MS Arabic 130

Persistent URL

https://wellcomecollection.org/works/t7rmepu7

License and attribution

You have permission to make copies of this work under a Creative Commons, Attribution license.

This licence permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See the Legal Code for further information.

Image source should be attributed as specified in the full catalogue record. If no source is given the image should be attributed to Wellcome Collection.

Wellcome Collection
183 Euston Road
London NW1 2BE UK
T +44 (0)20 7611 8722
E library@wellcomecollection.org
https://wellcomecollection.org

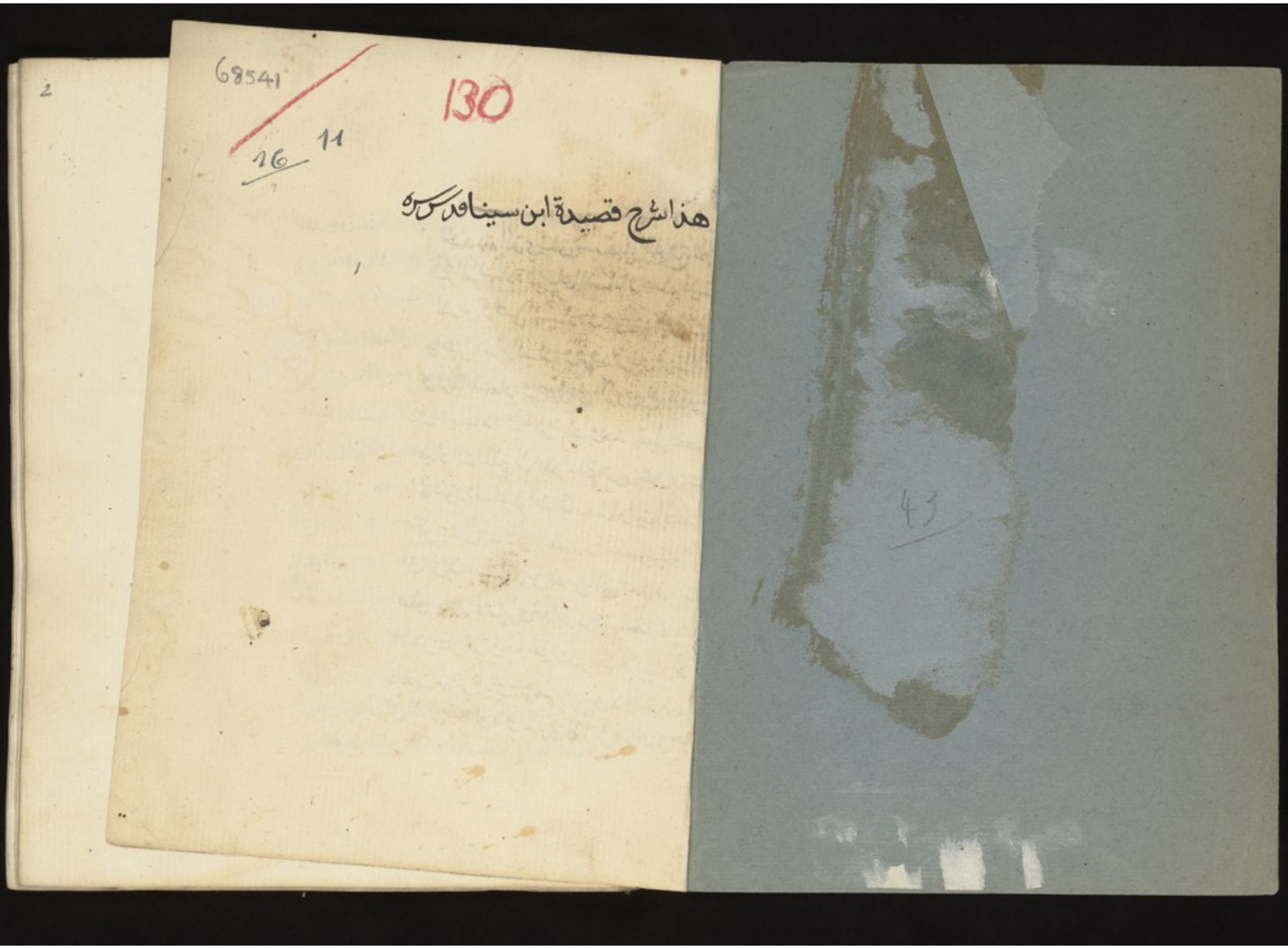
68541
130
16 11
هذا شرح قصيدة ابن سينا قدس سره
43

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق نسبة بين الروح والجسد
في عالم الشهادة وسماها انسانا وجعله خليفه
الارض واصل السياده وصيره مظهر الذاته
ومظهر الاسرار العباده وفرقه فريقين فريقا للشقا
وفريقا للسعاده واصلى على اكرم صحبه السالكين
وسط الجاده واسلم تسليما وبعد يقول اضعف
عباد الله الملتجي الى الله الملتجي عمر بن محمد بن علي
الانبوردي اصلح الله شانه لما رايت الهمم
متوجه الى فهم هذه القصيدة المنسوبة الى الشيخ
ابي علي بن سينا قدس الله سره التي اصداف الفاظها
مملوه بدرر الاسرار وحدايق دقايقها مفترة الانوار
والازهار لم يوجد نظم اعذب منها تركيبا ولا
اعجب منها ترتيبا واشمل معنى اصولا واكثر منها
في القلوب قبولا ولم يكن لها شرح كاف في حل

عويصها ومغلقها ومغزرها وافاده رموزها
اشارتها واظهار كنوز عباراتها وان كان لها شروح
غير متعدده صرفت عنان استعانتي بحسب جاني
بل اشرح لها شرحا كاشفا عن حل اللفظ والمعنى وميسنا
للاشارات وموضحا لما ابدع من الاستعارات
تسهيلا للخلان وتيسيرا على الاخوان وسميته
الكاشف والله المستعان وعليه التكلان قال
الشيخ الرئيس تغمده الله برحمته

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ

اقول اعلم انه لا بد من تمهيد مقدمة فارقه بين حقيقة
النفس الناطقه وحقيقة غيرها من الاشيا الموجوده
في الخارج اولا قبل الخوض في الشرح لكي الناظم في هذه
القصيده بين تعلق النفس بالبدن وكيفية احوالها
قبل التعلق وبعده من الموافقه والمخالفة وقطعها
عنه واتصافها بالسعاده والشقاوة وغيرها من

من المعاني التي سنذكرها ان شاء الله تعالى والحكم
بالتعلق وعدمه على الشيء موقوف على نوع علم بذلك
الشيء فاذا لم يكن معلوما بوجه ما كان مجهولا مطلقا
فيمتنع الحكم عليه اذا عرفت هذا فاعلم على مذهب الناظم
ان كل ما يصح ان يعلم ان كان له تحقق ما اعم من ان يكون
في الذهن او في الخارج فهو الموجود وان لم يكن ثم
لذلك الشيء تحقق على المعنى الاعم فهو المعدوم والموجود
الخارجي لا يخلو اما ان لا يقبل العدم لذاته فهو واجب
الوجود تعالى وتقدس واما ان يقبله لذاته فهو الممكن
والممكن لا يخلو من ان لا يكون في موضوع او محل يكون
به قيام ما حل فيه اولا يكون والاول هو العرض
والثاني هو الجوهر والجوهر اما ان يكون محلا
لشيء او حالا فيه اولا يكون حالا ولا محلا لشيء
الاول الهيولا والثاني الصورة والثالث الجوهر
المفارق والمفارق اما ان كان متعلقا بالبدن تعلق

التدبير والتصرف فيه فهو النفس الناطقة وان لم يكن
كذلك فهو العقل فعلم ان كل حقيقة من الاشياء الموجودة
في الخارج بطريق التزايد والحصر فحقيقة النفس جوهر
نوراني روحاني متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف
فميزت بهذا البيان عما سواها وهي توصف بصفات
مختلفة باختلاف احوالها فبحسب كل صفة لها اسم
فاذا زال عنها الاضطراب عند معارضة الشهوات
وسكنت تحت الاوامر واشتغلت بما يغنى من خلقها
سميت بالنفس المطمئنة لانها تطمئن في محاربة الشهوات
واذا كانت في معارضتها ومدافعتها وكانت مضطربة
ولكن معترضة عليها بما اشتغلت سميت بالنفس اللوامة
لانها تلوم نفسها عند تقصيرها في عبادة مولاها واما
اذا اطاعت لمقتضى الشهوات واذعنت لها ورامت
لدواعي الشيطان وامرتها بما اشتغلت سميت بالنفس
الامارة بالسوء لانها تأمر نفسها بما لا يغني من خلقها فيا

ايها الطالب اسعدك الله تعالى في الدارين اجتهد لتتصف
بالصفة الاولى اذ بها يمكن الرجوع الى ربك بالرضى بل
اذا اعرضت عما يشغل قلبك عن الله تعالى وتوجهت
اليه عرضت لك اللذات الباقية فتكون
في نعمة لا يدركها الزوال وفي دولة لا يستحيل
عليها الانتقال واما اذا كنت في معارضة الشهوة
ومذعنا لها كنت في الدنيا معرضا عن الحق خزينا
خائفا من الخلق ضيق العيش وفي الاخرة حايدا
عن لقائه لقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
الاية هذا قول حق والحق احق بان يتبع والصدق
حقيق بان يستمع والله اعلم بالصواب قوله
هبطت من الهبوط وهو الحركة من علو الى
سفل كالنزول والمراد بالهبوط التعلق هاهنا
ليناسب مذهبه لان النفس ليست حالة في البدن

عنده

4

لم يشعر بها والسقوط يخالفه
ولم يقل نزلت وان كان النزول ايضا كذلك

عنده قال هبطت ولم يقل سقطت لان الهبوط لا يكون
الا ممن كان له شعور بما يوافق الخطاب الذي مع النفس
بلفظ الهبوط لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها واكما في
اليك اشارة الى البدن المحسوس المشاهد الذي
من عالم الملك وهو المدرك بنور البصر ويقال له
عالم الشهادة ايضا واليك في محل النصب بانه متعلق
هبطت والمحل المكان والارفع الاعلى والمراد من المحل
الارفع العالم الروحاني لا غير لان النفس لا تكون
الا في مكان ظرفي ويقال له عالم الملكوت والغيب
ايضا واعني بعالم الملكوت والغيب ما يدرك
بنور البصيرة لا البصر الورقاء اسم حمامة لونها
يشبه لون الرماد والمراد منها النفس الناطقة
وهو فاعل هبطت والتعزز والتمنع مصدران يقال
معنى التعزز بالفارسية عزيز شدا ومعنى التمنع
قوي شدا فحواه تعلقت النفس الناطقة الموصوفة

بالعزة والقوة من عالم العالم العلوى الروحانى الى البدن
المحسوس المشاهد والقائل ان يقول لم شبه النفس
بالطير اولا ومن الطيور بالورقاء فجوابه ان تشبيهها
بالطير لمناسبة بينهما وهى سرعة الحركة اذ لا شئ فى
عالم المشاهدة من الحيوان اسرع فى الصعود و
الهبوط من ذوات الجناح وانما اختصاصها
من الطيور بالورقاء اذ لا شئ من الطيور اتم واكمل
منها فى السير فلزيادة المناسبة اختصت بها فا
لمناسبة جنس سرعة الحركة لا نوع سرعتها لان حركة
النفس غير محسوسة وحركتها محسوسة او نقول
شبهها بها لكثرة استيناسها بالانسان بخلاف غيرها
من الطيور اولانها لا يدرك لونها لعدم اللون لها
سيما لا يدرك لون الورقاء فى الهوى اذ لونها يشبه
لون الرماد فلا يرى وانما وصفه بالتقزز
لان ماهيتها نورانية مجردة عن الجسمانية ومن ابتناء

جنسها الملا الاعلى فتكون عزيزة مكرمة لقوله
تعالى ولقد كرمنا بنى آدم مع قوله وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا وهذا الوجه اليق من الاول
بمقتضى اللفظ لان التقزز لازم فطريان العزة
بعد التعلق به اولى من ان يكون ذا تعزة
قبله وانما وصفها بالتقزز لانها تحمل امانة لم
يحملها غيرها بعد العرض عليها لقوله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات الايه ولو قال
قايل لم تعلقت من العالم العلوى بالبدن الذى
هو من العالم السفلى وانقطعت جنسها وانقلت
بما يخالفها اقول لافتقارها الى تحصيل زاد العالم
والتقوى لسفرها الذى لاجله خلقت وهو
السفر الى الله تعالى رزقنا الله الوصول اليه وتحصيل
الزاد لا يمكن الا من منزل الدنيا اذ الدنيا مزرعة
الاخرة ولا يمكن الوصول الى هذا المنزل الا

بهذا البدن اذ المسافر لابد له فى قطع منزل
والوصول الى المنزل اقر من مركب وللبدن
صلوحية المركب كما تشاهد فلابد من التعلق
بالبدن لتحصيل الكمالات التى بسببها تتخرط
فى سلك المقربين عند الحضرة القدسية ولقد
اشار الناظم بمثل هذا الجواب بطريق السوال
فى الابيات التى ستاتى وهى فلاى شئ اهبطت
مع ما بعده من الابيات والله اعلم
محجوبة عن كل مقلة عارف وهى التى سفرت ولم تبرقع
اقول محجوبة بالرفع خبر مبتدا محذوف وفى تقديره
هى محجوبة وبالنصب حال عن الفاعل وهى ورقا
محجوبة يعنى تعلقت بجمال كونها حدقة العين و
العارف هو المتعرف بفكره الى عالم القدس والجبروت
مستدعيا الشروق نور الحق فى سره قولها هى
اشارة الى النفس الناطقة وسفرت كشفت عن

السفر وهو الكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت
عن وجهها وتبرقع اى لبست البرقع من الترقع
وهو ليس البرقع وهو ما تستر به الوجه
يقال برقعه فتبرقع اى البسه البرقع فلبسه
فحواه اى النفس الناطقة محجوبة عن ابصار
العارفين مع انها جليه وظاهرة عندهم بنور
بصايرهم والدليل على انها لا تدرك بنور البصر
لان ماهيتها مجردة ومبراة عن اختلاط المواد
لانها جوهر مفارق فتكون ممنوعة من الابصار
اذ امتناع الابصار عن الشئ اما لعدم قابلية
المحل للادراك فى نفسه واما لوجود المانع
من الادراك مع قابليته له فى نفسه وذات
الله تعالى والنفوس والعقول من القسم الاول
اذ البصر لا يدرك الا المحسوس والمحسوس
الممتزج وهذا البحث مسطور فى الكتب الحكمية

محاسنه فحواه لما اراد ان يبين ان
النفس الناطقه عند التعلق به تكره
مصاحبته وبعد اشتداد التعلق
به تكره المفارقة عنه فقال تعلقت
بالبدن مكرهة فيه اول التعلق
مستوحشة بسبب انها شريفه
عاليه مجردة عن الكدورات وان
البدن خسيس سافل والشريف يكره
مصاحبة الخسيس بحسب الذات لان
علة الضم الجنسية وليست موجودة
بينهما واما بعد اشتداد التعلق به
تكره المفارقة وتتضجع لها فالسبب
اما طول الصحبة في اطاره واستيفاء
اللذات والاستيناس الى الجسمانيات
بل المراد منه التعلق والضمير فيه عايد

والكلام فيه في اراد ان يصل كنهه فليطالعها
لكنه لمدركة بنور البصيرة اذ كل عارف يدرك
نفسه لانه يدرك المعاني الكليه ويعلم انه لا يدرك
الكليات الا النفس الناطقة اذ الحواس لا تدرك
الا المعاني الجزئية فوجودها بنور البصيرة
عندهم قطعا والله اعلم وَصَلْتُ إِلَيْكَ
وَرُبَّمَا كَرِهْتُ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَوَجُّعٍ
اقول وصلت من الوصول وليس المراد منه
وصول الجسمانيات بل المراد منه التعلق والضمير
فيه عايد الى النفس وفي اليد اشارة الى البدن
الكره الكراهية وربما كان اكثر استعمالا
في التقليل لكن ها هنا يقتضي التكثير اذ اكثر الخلائق
يكرهون مفارقة البدن ويتحسرون على ما فات
منهم من الدنيا والتفجع التوجع يقال تفجعت اي
توجعت اذا رثيت المرأة مرثية اي بكيت وعددت

محاسنه

الى النفس وفي اليد اشارة الى ما
لسبب تحصيل الكمالات التي قصرت في
اكتسابها واما المحبة الكمالات التي
اكتسبتها ولم ترشد بها غيرها فتجب
البقاء ليحصل الارشاد والله اعلم
فما ائتلفت وما ائتلفت فما واصلت ائتلفت
مجاورة لخراب البلقع اقول ائتلفت من
الشئ تأنف ائتافا اذا استنكف والضمير
فيه عايد الى النفس وانس من الانس
والفت من الالفة والبلقع الارض
القفر التي لا شئ فيها اى الخالية والمراد
من الخراب البلقع البدن اذ هو خال
من القوى الروحانية التي بها تكتسب
الكمالات من حيث هو وهذا البيت قريب
من التقريب بالبيت الاول السابق في

المعنى

المعنى لكن الفرق حاصل اذ في هذا البيت استنكاف
وفي السابق اكراه والاكراه على الشئ لا يستدعي
ان يكون ذلك الشئ مستنكفا والوسلم ان الاكراه
يستدعيه اقول الفرق حاصل بوجه اخر وهو
ان الاستنكاف في البيت السابق يجوز ان يكون
عند التعلق وفي البيت اللاحق بعده فحواه ان
النفس الناطقة لما نظرت الى علو مرتبتها ورفعة
منزلها واستعدادها المعارف استنكفت بحسب
الذات ان تكون هابطة الى الحضيض السفل
وما سكنت على الهبوط الا نها لم تجد لنفسها القرار
على خلاف الطبع والوضع لكن لما اجبرت
على التعلق وفوض اليها زمام التصرف في البدن
صارت الشهوات محجوبة لها بسبب الاستيناس
معها فالفت بمجاورة البدن وقنعت بلذة
العاجل ووثقت بدوام عكسه الزايل وتركت

نعمة الاجل وما علمت انه نعمت الدنيا كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء حتى اذا فاظنها نسيت عهودا
بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع اقول واظنها
من الظن وهو الاعتقاد على الشئ بطريق رجحان
المعتقد فيه على غيره والهاء فيه عايد على النفس
والعهود جمع العهد وهو الميثاق والحمى اسم موضع
والمراد منه هاهنا العالم العلوي والمنازل جمع
المنزل وتقنع فعل مضارع من القناعة وقوله
بفراقها لم تقنع في محل النصب لانه صفة فحواه لما
رايت استيناس النفس الى الجسمانيات وادكانها اللذات
اظنها نسيت العهود التي كانت في العالم الروحاني
بينها وبين ابناجنسها من الروحانيات بسبب الحجوب
والذات لا عهود لنا في هذا العالم بالقول وهي
التي دلت عليها اية واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم

كعهود

الست

الست بربكم قالوا بلى واية الم اعهد اليكم يا بني
ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وغيرها من
الايات ومنازلا عطف على العهود اى ونسيت
منازلها في عالم الارواح التي تثم بفراقها لم
تكن قانعة في اول الامر قال ٥٥٥٥ حتى
اذا اتصلت بها هبوطها عن محل مركزها بذات الاجرع
علقت بها تاء التانيث فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع
اقول حتى حرف من حروف الجر وبمعنى هاهنا واذا اسم
ظرف الزمان متضمن الشرط والجزا واتصلت شرطه
والفاعل فيه هي العايدة الى النفس وجزاؤه علقت
والمراد بها الهبوط اول الهبوط لان الهاء اول الكلمة
وميم المركز اول المركز لان الميم اول الكلمة واول الهبوط
او تعلق النفس بالبدن واول المركز اول حصول
النفس في عالم الروحاني والاجرع مذكر الجرع وهي

رملة مستوية لا تنبت شيئا واراد بذات الاجرع
المادة البدنية لانها من حيث هي لا تفيد شيا من
الكمالات كما لا يفيد الاجرع شيا من النباتات وبذات
الاجرع متعلق الهبوط لانه الركز وثانا القتيل فاعلت
والمراد منه اول ما يتكون من البدن وهو القلب
الصنوبري والروح الحيواني اذ أوّل جزء من البدن
يتعلق به عند الناظم وكثير من الحكما وبواسطته
يتعلق الى ساير الاجزا البدنية والمراد من الثقيل
البدن اذ فيه من الاجزآء الارضية وهي اثقل من
غيرها اصبحت اى صارت والفاعل فيه ضمير عايد
الى النفس والمعالم جمع المعلم وهو العلامة
والطلول جمع الطلل وهو ما بقي من اثار الدار
والخضع جمع خاضع وهو المتواضع والمراد من العالم
والطلول اجزا البدن التي من العالم العنصري
الذي في معرض الزوال والمراد من تواضع انيته

هذا العالم

العالم العنصري بما يلي اجزائها بعضها على بعض بعد
عهد السكون بها والعمارة لها فحواه يريد في
هذين البيتين ان يبين ان النفس باول التعلق
يتعلق بالقلب الصنوبري من غير تخلل زمان ثم
بساير الاجزاء فنقول هبطت النفس حتى اذا
اتصلت باول هبوطها بالبدن عن اول حصولها
في عالم العلوي علق بها اول ما يتكون من البدن
وهو القلب الصنوبري الموضوع في جانب الايسر
من الصدر واذا علق بها اصبحت النفس بين
الاجزاء البدنية التي هي من العالم العنصري متعرفة
امره عليها تامر البصر بالابصار والسمع بالاستماع
والسان بالبيان واليد بالقبض والبسط والر
جل بالذهاب والاياب وغيرها من الاجزاء بما تختص
من القوي فالنفس كالملك والبدن كالبلد
والعقل كالوزير والجوارح كالرعايا فاذا احكم

عليهم مشاورة الوزير كانت البلدة معمورة ورعاياها
مرفهة مضبوطة كل منهم يكون مشغولا بشغله وعمله
بطريق العدالة وهي الوسط الخالي عن طرفي الافراط
والتفريط فاذا كان ظالما كانت البلدة مخربة ورعاياها
متفرقة متنفرة غير مشتغلين بلشغالهم الخاصة
بهم بل يفعل كل منهم فعلا غير مختص به او يعمل فعله
لكن لا بطريق العدالة فيظهر منها التزوير والتخليط
فيهلك وتهلك عافانا الله تعالى وايا كم من شر ظلمه يخربون
بيوتهم وبيوت المسلمين بايديهم فاعتبروا يا اولي
الابصار والله تعالى اعلم تبكي اذا ذكرت عهودا بالحمى
بمدامع تهمي ولم تتقطع وتظل ساجمة على الدمن
التي درست بتكرار الرياح الاربع اقول
تبكي من البكا وفاعل ضمير فيه عايد الى النفس والمراد
من العهود ما اشرنا اليه قبل وبالحمى المذكور اولا
والمدامع جمع المدمع اي الماقي من اطراف العين تهمي

اي تنصب بسرعة وسهولة من غير تكلف وتنقطع من التقطع
وهو لازمه يقال قطعت الشئ فتقطع اي فطع بشدد
للكثرة اراد بانها تتقطع انها متوالية القطرين غير
منقطعة قوله وتظل عطف على قوله تبكي يقال
ظللت اعمل كذا اذا عملته بالنهار دون الليل معناه
تصير ساجمة اي سايلة يقال سجم الدمع سجوما وسجاما
اذا سال والدمن جمع دمنة وهي ما سود من اثار الدار
والمراد بها العالم الاصلي ومن ظن من الشارحين ان
المراد بها اجزاء البدن غلط اذ بكاها في هذا العالم
لما فاتها منها من المصاحبة من بعضها ومما زجته الروحانيات
بدليل ما يجر من قوله حتى اذا قرب المسير من الحمى درست
يتعدى ولا يتعدي يقال درست الريح المنزل ودرس
اي عفا يعني هملك ولم يبق منه اثر والرياح جمع الريح
والمراد من الرياح الاربع الصبا والدبور والشمال
والجنوب والمراد منها الكيفيات الاربع وهي الحرارة

والبرودة والرطوبة واليبوسة فحواه اى النفس
الناطقة اذا سنحت لها العناية الربانية وقادها
التوفيق الالهى الى التفكر فى عالم الملك والملكوت
والتذكر لهودها بالحمى مع حيرانها واطلعت على
مرابت ابناجنسها وتنبهت من غفلتها العارضة
عليها تبكى عليها بدامع غير منقطعه من غاية
تشوقها الى عالمها الاصلى وتصير سايلة الدمع
على دمنها التى درست بملازمه كيفيات الاربع
لبدنها الذى بالحقيقة منها طول زمان اتصال
النفس به فى هذا العالم سبب اندراس مقامها
الاصلى بحيث لم يبق منه الا خيال كما ان طول
مفارقة ساكن المنزل عنه سبب اندراس ذلك
المنزل بتكرار الرياح الاربع وقوله على الدمن يجوز ان
يكون متعلقه بتبكى ويجوز ان يكون متعلقه
بسايله والضمير فى درست عايد الى الدمن والصلة

والموصول

والمصول فى محل الجر بانها صفة الدمن والله
اعلم قال اذ عاقها الشرك الكثيف قصدها
قنص عن الاوج الفسيح المربع اقول اذ
للتعليل عاق من العوق وهو المنع والشرك
حباله الصياد الذى يصاد بها والمراد منه الدنيا
لان الشرك من عادته ان يبذر فيه الحب ليميل
اليه الصيد ويسقط بارادته فيه وان كان
الحبه مكر وخديعة فكذا الدنيا فان فيها
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث وانواع من
المطعومات والملبوسات فتميل اليه
وتكب عليه وتسقط فى شركه والكثيف
الغليظ يقال له كثف الشئ فهو كثيف
اى غلظ ووصف الشرك بالكثافة لان
الدنيا شرك كثيف لا يرقع ولا يخرق شركه

كل صيد فيه ولا يمكن الخلاص منه بعد الوقوع
فيه الا من سبقت له العناية الربانية فيحصل
الكمالات ويفارق من هذا العالم وينخرط في
سلك الجبروت وصدها وهو فعل ماض من
الصد وهو الصرف معناه صرفها والها عايد
الى النفس والقفص معروف والمراد منه الهيكل
الجسماني وشبهه به اذ كل منهما شبك لما القفص
فظاهر واما الهيكل فلانه مشبك بالحواس
الظاهرة والنفس تطالع من خلال الشبك
والاوج الموضع العالي من الفلك والحضيض
مايقابله في جهة السفل والفسيح للمبالغة
معناه الواسع المرتع اسم الجنس للموضع من
الرتع يقال رتعت الماشيه ترتع رتوعا اى
اكلت ماشائت من الفسيح المرتع اى فسيح مرتعه
فحواه تبكي النفس الناطقة بسبب ان العلائق
الجسمانية والنقايص الهيولانية الدنيوية

عاقها عن تحصيل الكمالات التي لاجلها
تعلقت بالبدن فضرفتها عما يليق هذا الهيكل
الانسانى عن الصعود الى اوج العالم الروحاني
نعوذ بالله من هذا الحال قال ﷺ حتى اذا
قرب المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضا
الاوسع وغدت مفارقة كل مخلف عنها
خليف الترب غير مستتبع اقول حتى للانتها
بمعنى الى ها هنا واذا اسم ظرف الزمان فتضمن
الشرط والجزا كما تقدم وجزاه هجمت الذي
يجي في البيت الثالث والمسير مصدر معناه
السير والحمى ماذكرناه ودنا من الدنو وهو
القرب والمراد من الفضا الاوسع العالم
العلوي اذ لا شي اوسع من ذلك العالم
قوله غدت عطف على قوله قرب معناه
صارت والمخلف اسم مفعول من التخليف معناه

المتاخر يقال خلفت فتخلف اى تاخر والمراد من المخلف
البدن اضاف الكل اليه لما فيه معنى الجمعية اذ
هو مشتمل على جميع من الاجزاء القوي والاعضا
والترب بضم التراب والمشيع اسم مفعول من التشييع
يقال شيعته عند رحيله اى اتبعته للوداع
فحواه يعنى تبكى النفس الناطقة لما ذكرنا من الا
سباب الى ان قرب السير بعد تحصيل الكمالات
التى يستعقبها النجاة الى العالم الروحانى الذى لا
تحويه الجهات والاقطار ولا تدركه
الحواس والابصار وصارت مفارقة البدن
المخلف عنها بعد المفارقة فى حال كونه حليفا
معاهدا للترب غير مشيع فقد صارت مفارقة
يعنى ماتت والموت عبارة عن ترك النفس
بالكلية استعمال الحواس الظاهرة البدنية
فقد حليف الترب اشارة الى قصور حال البدن

ع الشرف بعد المفارقة او هو المعاهد لاخر
الطباع الاربع ولا يميل الى الاخر وقوله غير
مشيع اشارة الى ان النفس الناطقة بعد المفارقة
لم تشيع البدن قط على مذهبه قال هَجَعَتْ
وَقَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَبْصَرَتْ مَا لَيْسَ يُدْرَكُ
بِالْعُيُونِ الْهُجَّعِ اقول هجعت من الهجوع وهو
النوم اطلاق النوم على الموت بقيد الكلية فى تعريف
الموت فلمناسبة بينهما يجوز اطلاق احدهما على
الاخر فاما اذا سمينا النوم موتا فخصصناه بالموت الاصغر
واما اذا سمينا الموت نوما فخصصناه بالموت
الاكبر الغطاء ما تغطيت به والمراد منه البدن والهجع
جمع هاجع وهو النايم فحواه ان النفس الناطقة اذا
فارقت من هذا العالم الجسمانى نامت نوم الاكبر وكشف
عن بصيرتها الغطاء عند الموت واذا كشف الغطاء
اى الشواغل البدنية فابصرت النفس بنور

البصيرة ما ليس يدرك بالعيون النائمة من
الاسرار الالهية والمعاني الحقيقية لان معارف
النفس بعد المفارقه ضرورة مشاهدة حاصله
بالعقل ليس في معرض الغلط ووصف العيون
بالهجوع اشارة الى ما اشار اليه علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
تفسيره النفس ما دامت مشغلة بالشواغل الجسمانية
ومباشرة لها نائمة غافلة من مبداه ومن منتهاه
ومعاده وحقيقتها وكيفية حالها بعد المفارقه
غالبا فاذا ماتت تنبهت من غفلتها ورأت حالها
وشاهدت ما ليس يدرك بعيون الرأس مما يليق
بحالها قال ﴿ وَغَدَتْ تَفَرَّدُ فَوْقَ ذُرْوَةِ شَاهِقٍ
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرْفَعِ ﴾ قوله وغدت عطف
على قوله هجمت من الغدو يعني اصبحت تفرد من التفريد
وهو تطريب الصوت اي مده وتحسينه وذروة

الجبل اعلاه والشاهق الجبل العالي وذروة فعال
من فاعل هذا الفعل هذا البيت اشاره الى كمال النفس
بعد المفارقه بسبب سابق عليها وهو تحصيل
الكمالات في الدنيا فحواه هجمت وغدت متزمنة
متفردة باصناف الالحان لانها تخلصت عن
العوايق والعيوق وفازت بالمقاصد الكلية
بمقتضى طبعها وانفردت بجالسة اترابها ومؤانسة
اصحابها الثقة في رياض الخلد منعمة باللذات التي
اثمار الخلد منعمة الطاعة والتخلق بالاخلاق
الصالحات قوله فوق ذروة شاهق اشارة
الى علو منزلتها وارتفاع درجاتها قوله والعلم
اشارة الى وصول النفس بهذه الدرجات العالية
بسبب العلم اذ العلم يرفع منزلة كل من لم يرفع يعني
بسبب العلم يصير الوضيع شريفا والعاصي مطيعا
والفقير غنيا والسافل رفيقا قال ﴿ فَلِأَيِّ شَيْءٍ

اهبطت من شاهق سام الى قعر الحضيض الوضع
ان كان اهبطها الاله الحكمة طوبت عن الغذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب ليكون سامعه الملك اسمع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع
قال اهبطت من الاهباط معناه انزلت ومعنى
الشاهق ما مر ذكره والمراد منه العالم الروحاني وسام
اي عال من السمو وهو العلو وقعر البير عمقه الحضيض
القرار من الارض عند منقطع الجبل الاوضع افعل
التفضيل الوضيع الذي في مقابلة الشريف وطوبت
من الطي وهو جواب الشرط وهو قوله ان كان
اهبطها والغذ الفرد اللبيب العاقل والاروع من
الرجال الذي يعجبك حسنه اعلم ان المطلع
الاول من هذا البيت مشتمل على تنازع
الفعلين اذ كان يقتضي الاسم المرفوع وارسل
يقتضي الفاعل والاله بعدها يصلح ان

يكون

يكون اسما للاول وفاعلا للثاني واسم كان ضمير
فيه عايد لما بين ان العامل الثاني خير من الا
ول وقوله ضربه مصدر والتا للوحدة معناها
السير يقال ضرب في الارض ضربا اذا سار في ابتغاء
الرزق ولازب اي لازم في العالمين عالم الملك
والملكوت وخرقها يقال في ثوبه خرق وهو
من الاصل مصدر اخر يرقع اي لم تقرب
رقعته اذا عرفت هذا فاعلم ان المصنف
قدس سره اورد اسئلة في هذا المقام وهي
ان تعلق النفس الناطقة بالبدن لا يخلو
من ان يكون لحكمة او لا والثاني باطل
لان هذا التعلق حادث وكل حادث في
الوجود لابد وان يكون مسبوقا بسبب
لما بين في الكتب الحكمية والكلامية والا
ول لا يخلو من ان تكون الحكمة تحصيل الكمال لان

التى بسببها تتقرب النفس الى الله تعالى ويحصل بها
النجاة او غيرها فان كانت غيرها فبين لها ذهي
مستورة مخفية على عقول العقلاء وان كانت
تحصيل الكمالات التى ذكرنا فلم قطعت التعلق
من غير تحصيل الكمالات اذا كرة النفوس على هذا
الحال يقطع التعلق ولم يكن شعور بالمبدا
والمعاد فبين له وانعم بالجواب هذا بطريق الاجمال
من غير مطابقة باللفظ واما بطريق التفصيل
معناه لاى مصلحة ومقصود ابدلت النفس من
العالم العلوي النوراني الى قعر العالم الجسماني
الظلماني وهو الارض اذ التراب وقع فى قعر الا
جسام العنصرى وهذا العالم فان كان الاله لم
ارسل النفس لحكمة تحصيل الكمالات التى ذكرناها
طويت هذه الحكمة عن نظر الرجل الزاد العاقل
الزكى لان الانبياء عليهم السلام جاءوا وامروا

الخلايق

الخلايق بتزكية النفس عن الرذايل وتحصيل
الفضايل واظهر والمقصود من فطرة الخلايق
لقوله علا ذكره وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اى ليعرفون ولم يؤمروهم بغيرها
ولم يظهروا فيلزم ان لا يكون الغير موجودا
ومخفيا عن نظر الخلايق فلا بد من البيان
فبين له وانعم بالجواب فقوله فهبوطها اى هبوط
النفس ان كان سرا لازما الى البدن لتكون سامعة
لمعاد لم تسمعها قبل التعلق ولتعود عالمة
بكل خفية من الاسرار المكنونة فى عالم الملك
والملكوت لتتشبه بارباب العالم الروحانى
وليكون اعز واقرب من الله تعالى لان النفس
بحب جوهرها تحتاج فى الكسب الى الة وهى
البدن المشاهدة الجزئيات المحسوسة لاجل
استنباط الكليات منها حتى يفضى ذلك الا

والاستنباط الى الاحاطة بكل ما في الحضرة القدسية
فيصف بصفة الالوهية فيحصل لها القرب من الله
تعالى فخرقها اى خرق جواب الشرط وهو قوله ان كان
ضربة لازب يعنى ان كان هبوط النفس لتحصيل
الكمالات فخرقها اى خرق النفس اذ لم تكتسب الكمالات
وفارقت من هذا العالم لا يمكن ان يصلح بعد المفارقة
ما فات منه قبلها من الاسرار الالهية والمعارف
الحقيقة فالفايدة في هبوطها اذا لم تحصل كمالاتها
التي لاجلها هبطت بين له وانم بالجواب والكمالات
التي تستدعي القرب منه لا يحصل الا بانتقاش
النفس بالنقوش المثبتة في العقل الفعال
من العلوية بما في العالم وان كان ذلك الانتقاش
يختلف لما فيها من قوة الاستعداد وضعفه على
على الجملة لا بد من المقابلة لتنتقش مرآة النفس
بالصورة المثبتة فيه فوجب الالتفات الى جهة

العلو

العلو يلزم ترك الالتفات الى جهة السفل
لان حاله الالتفات الى جهة السفل هي مقابلة
الوجه عن مقابلة الصور العلوية
اذ لا يمكن التفات النفس في حالة واحدة الى امرين
مختلفين سيما اذا كان الاختلاف في الغاية والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال هيهات
هي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع
اقول هي التي قطع يريد ان يبين ان النفس بعد
الهبوط الى هذا العالم ان لم ينبه بما هو المقصود
من خلقها في هذا العالم واشتغلت باللذات الجسمانية
وغفلت عن الموارد الروحانية فهي من المردودين
الى اسفل السافلين بعد المفارقة فقال النفس التي
لم تكتسب الكمالات من النفس الذي قطع حوادث
الزمان المنزل الذي طلعت منه يعني حتى فارقت
من هذا العالم ولم تصل الى منزلها الذي طلعت منه

بسبب العوايق بل تكون بين المنزلين بحيث لا
يمكن لها الوصول الى واحد منها لان العوايق
تمنعها من الوصول الى عالمها الاصلى ولا يمكن
لها العود الى منزل الدنيا بعد المفارقة
لهذا على جميع المذاهب فتنادى فى كل واد هايمه
حاسرة ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان
كنت لمن الساخرين لو ان لى كرة فاكون من
المحسنين وتسمع فى الجواب كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى فذوقوا بما
نسيتم لقاء يومكم هذا وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون واصحى بمعنى مع يعنى جوادك
الزمان قاطعه لطريقها قبل المفارقه وبعدها
ومن توهم ان المراد من المكان الذى طلعت
منه العدم ومن المكان الذى غربت فيه المكان
الاصلى سهى ولم يفهم المقصود من كلامه فيعلم

بامعان

بامعان النظر فيه والله اعلم بحقيقة الحال منه
المبدا واليه المآل قال ﷺ وكانها برق تالق
بالحمى ثم انطوى فكانه لم يلمع اقول تالق
البرق اى لمع يجوز ان يكون المراد من الحمى العالم
الجسمانى فعلى هذا معناه كان النفس برق
لمع وتالق بهذا العالم الجسمانى ثم انطوى البرق
وخفى فكانه لم يلمع من قلة مدته يعنى مدة
اتصال النفس بالبدن وان كانت مديدة
لكن بالنسبة الى زمان العالم قليل جدا بحيث
لا يدرى تصور نسبتها مدتها فى هذا العالم
الى مدة العالم ويجوز ان المراد من الحمى الروحانى
فعلى هذا معناه ان النفس الناطقة اذا لم
تكتسب الكمالات وبقيت على الشقاق وفارقت
من البدن كان مدة وجودها فى ذلك العالم العلوى
النورانى كمدة برق تالق فى الافق ثم انطوى

فكانه لم يلمع من غاية قلة المدة يعني ان النفس
اذا فارقت من هذا العالم ووصلت الى عالمها
الاصلي واطلعت على مراتب ابناء جنسها الذين
كانوا في الدنيا مشغولين باكتساب الفضايل
وطاعة الله تعالى وعلمت انهم ما وجدوا هذه
المراتب الا بترك الدنيا والاقبال على العقبى
واكتساب المعارف الالهية وما التبست بسبب
التعلقات العايقة من العلو الى السفل فبقيت
مترددة بين العلويات والسفليات لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء فتصير معذبة بسبب
تقاون التعلقات فتدخل في زمرة الذين ناكسوا
رؤسهم عند ربهم متصاعدة الزفرات سايلة
العبرات اعاذنا الله واياكم من العذاب بعد الممات
قال انهم برد جواب ما انا فاحص عنه فنار
العلم ذات تشعشع اقول فاحصي باحث من الفحص

وهو البحث

وهو البحث عن الشيء ذات تشعشع اي منتشر الشعاع
فحواه انهم يا سامع برد جواب ما انا فاحص وباحث
عنه مما ذكرت من الاسولة قوله فنار العلم ذات
تشعشع منتشرة الشعاع بين الناس يعني كل منهم
نصيب بحسب استعداده وقوته فيجوز ان
يكون عندكم علم بجواب ما انا فاحص عنه
ولم يكن عندي فانهم بالجواب او يكون عندكم
علم بالجواب كما كان عندي انهم بالجواب لا نظر
فيه فهل توافقني لهم لا اشارة الى سوال الجواب
ليس بطريق الامتحان بل على سبيل الفايدة والا
تقان والاخراوي من الاول لئلا يلزم اسناد الجهل
اليه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين تمت بالخير

الى اخره معناه فنار العلم ذات

من حكم الشيخ الاستاذ سيدي احمد المنباوي
قدس الله روحه ونفعنا به امين امين

بسم الله الرحمن الرحيم

لهوى اياه الاجسام من طبايع مختلفة الكميات
متباينة الصفات فقهر نار الصفرا بماء البلغم
وقهر يبس السوداء برطوبة الدم حتى قام الجسم
باذن الله ثم قهر العقل بالتركيب في الاجسام لاقامة
العلم وثبوت الحجة ثم قهر الارواح للعقول ثم
قهر الحروف للمعاني ثم قهر الملكوت للفيض
على الملك وقهر الملك ليتلقى من الملكوت
وقهر العوالم بعضها ببعض لتمام الحكمة وظهور
القدرة وقهر الشياطين عن عبادة المؤمنين
وقهر النفوس عن عبادة المخلصين وقهر
الشهوات عن المجاهدين وقهر ارواح المحبين
فنفوس الصالحين مقهورة بخوف العقوبة
الوعيد

وشهوات

130

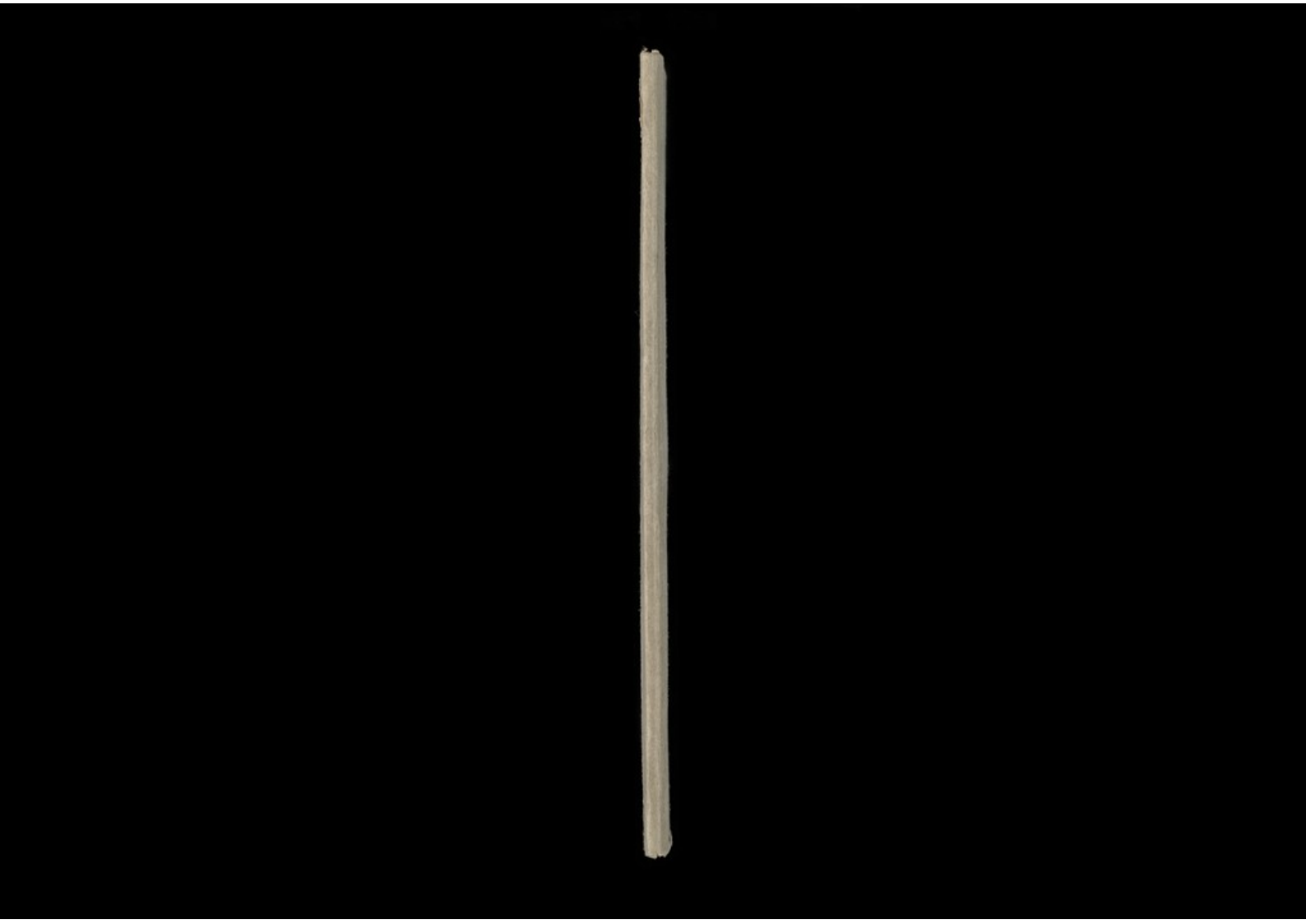

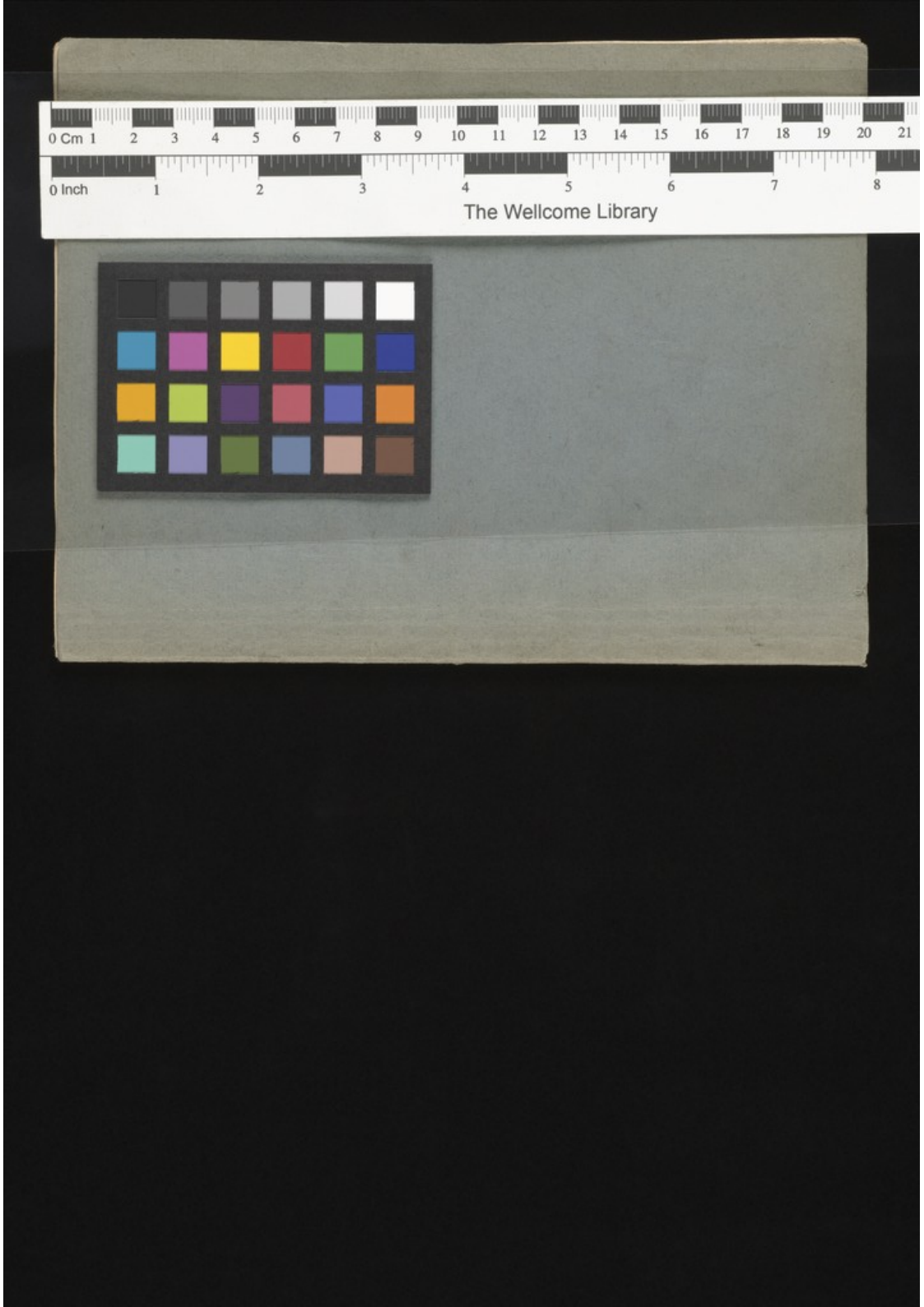
0 Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21
0 Inch 1 2 3 4 5 6 7 8
The Wellcome Library